مكتبة خير أمة الإسلامية

سلسلة نصيَّة

شرح وأسرار المعنى في أسماء الله الحُسنى

للشيخ / هاني حلمي

الحلقة (٨) | العليم

شـــرح وأســـرار المعنـى

فـي أسـماء اللَّـه الحسـنى

الحلقة الثامنة / العليم

للشيخ / هاني حلمي

من تقديم مكتبة خير أمة الإسلامية

اسم اللَّه تعالى العليـــــــم

سبحـــــان العالم بكل شيء، الذي لكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهـم؛ فـلا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا تتحرك ذرة إلا بإذنه، يعلم دبيب الخواطر فـي القلـوب حيـث لا يطلِّعُ عليها المَلَك، ويعلم ما سيكون منها حيث لا يطلِّعُ عليه القلب..

ورود اسم اللَّه تعالى العليـــــم في القرآن الكريـــــم

ورد اسمه العليم في القرآن ١٥٧ مرة؛ وفي هذا دليل على أهميته .. وقـد قـرن اللَّه تعـالى بينه وبين بعض الأسماء، منها:

اسمه الحكيـــم :قال تعالى } قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّـا مَـا عَلَّمْتَنَـا إِنَّـكَ أَنْـتَ الْعَلِـيمُ الْحَكِيمُ] {البقرة: ٣٢ .. [فالعلم يؤدي إلى الحكمة، ولا يجتمع العلم مع التهـور والطـيش .. وعلم اللَّه تعالى مقرونًا بالحكمة، أي: وضع كل شيءٍ في مساره..

واسمه السميع :قال تعالى } قَالَ رَبِّي يَعْلَـمُ الْقَـوْلَ فِـي السَّـمَاءِ وَالْـأَرْضِ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ] {الأنبياء: ٤ .. [لأن العلم يتم تحصيله عن طريق الحواس، وأقوى الحواس هي حاسة السمع .. لذا ينبغي أن لا تتوقف عن الاستماع لدروس العلم، فالقراءة وحـدها لا تكفـي؛ لأن أقوى طريق للمعرفة هو السمـــاع..

فالسمع يؤدي إلى العلم .. وهو سبحانه وتعالى يسمع كل شيء حتى دبيب النملة السـوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء .. لذا كان هو الأحق بالعلم جلّ جلاله.

معنى الاسم ودلالته في حق اللَّه تعالى

العليم من العلم وهو نقيض الجهل، وعَلِمتُ الشيء: أي عرفته وخبرته .. فالعلم لا يقتصـر على معرفة الظاهر، وإنما ينضم إليـــه معرفة حقيقة الشيء .. وهذا متعذرٌ في حق العبد تجاه اللَّه تعالى؛ لذا لا يصح أن تقول: عَلِمتُ اللَّه وإنما تقول: عرفت اللَّه..

وشتـــــان بين علمٍ مقيد محدود وعلمٍ مُطلق بلا حدود .. فسبحانه وتعالى في كمال علمه وطلاقة وصفه، فعلمه فوق علم كل ذي علم .. كما قال اللَّه تعالى ..} نَرْفَـعُ دَرَجَـاتٍ مِّـن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ] { يوسف: ٧٦[

فعلم اللَّه تعالى: علمٌ بما كـــــان، وما هو كـــائن، وما سيـــكون، وما لم يكن لـــو كـــان كيف يكون..

أحـــــاط علمه سبحانه وتعالى بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها..

فاسم اللَّه تعالى العليـــــم، أشتمل على مراتب العلم الإلهي وهي أربعة:

(1علمه بالشيء قبـــل كونه..

وهو سر اللَّه في خلقه، لا يعلمه ملكٌ مُقرّب ولا نبيٌ مُرسل .. ويُســمى علـــم التقديـــــــــر ومفتاح ما سيصير، ومن هم أهل الجنة ومن هم أهل السعير ؟..

فكل أمور الغيب قدرها اللَّه في الأزل ومفتاحهـــا عنـــده وحـــده ولـــم يـــزل ... لـــذلك قـــال تعالى} وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ] {.. الأنعام: ٥٩ ..[وقال سبحـــــانه } إِنَّ اللَّـــهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِـــبُ غَـــدًا وَمَـــا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] {لقمان: ٣٤[

(2علمه بالشيء وهو في اللوح المحفوظ بعد كتابته وقبل إنفاذ أمره ومشيئته..

فاللَّه عزّ وجلّ كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، والمخلوقات في اللوح قبل إنشائها عبارة عن كلمات..

يقول اللَّه جلّ وعلا } أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِـــكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] {الحج: ٧٠ .. [وقال تعالى } مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] {الحديد: ٢٢[

(3علمه بالشيء حـــــال كونه وتنفيذه ووقت خلقه وتصنيعه..

يقول اللَّه تعالى } اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (*) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ]{الرعد: ٨,٩ .. [وقال تعالى } يَعْلَمُ مَا يَلِـــجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ] {سبأ: ٢[

(4علمه بالشيء بعد كونه وتخليقه وإحاطته بالفعل بعد كسبه وتحقيقه..

فاللَّه عزّ وجلّ يعلم ما سيفعل المخلوق بعد خلقه، ويعلم تفاصيل أفعاله وخواطره وحديث نفسه .. يقول تعالى} أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنّ اللّهَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ] {التوبة: ٧٨[

وتلك المراتب الأربع السابقة .. ذُكِرت في قول اللَّه جلّ وعلا} وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] {الأنعام: ٥٩[

فاللَّه سبحانه وتعالى عالمٌ بكل شيءٍ في كل وقتٍ وفي كل حين،،

يقول ابن القيم:

وَهُوَ العليمُ أَحَاطَ عِلْماً بِالّذِي ... في الكونِ مِنْ سِرٍّ ومنْ إِعْلانِ

وبكلّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ ... فهوَ المحيطُ وليسَ ذا نِسْيَانِ

ويقول أيضًا:

وكذاكَ يَعْلَمُ ما يَكُونُ غَداً وما ... قدْ كانَ والموجودَ في ذا الآنِ

وكذاكَ أَمْرٌ لمْ يَكُنْ لوْ كانَ كيـ ... ـفَ يكونُ ذاكَ الأمرُ ذا إِمْكَانِ

]القصيدة النونية[(241)

حظ المؤمن من اسم اللَّه تعالى العليم

(1إيمانه بالقضاء والقدر..

فيصدق تصديقًا جازمًا بأن قدر اللَّه سبحانه وتعالى لا يأتي إلا بالخير؛ لأنه اللَّه عزّ وجلّ عالم بكل شيء وهو الحكيم سبحانه.

(2العلم عبادة القلب..

فلا ينبغي أن يتوقف الإنسان أبداً عن طلب العلم؛ لإنه إذا توقف سيفسد قلبه..

ولابد في طلب العلم من منهجية .. بحيث لا يُقدِم شيء على الكتـــــــاب والسُّنّة..

كما لابد له من مرحلية .. بحيث يبدأ بتعلُّم فرض العين عليه من العلوم الشرعية، وبعدها يتدرج في تعلُّم العلم الذي ينفعه.

(3العلم يورث الخشيـــــــة..

كما في قوله تعالى ..} إِنَّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ] {فاطر: ٢٨.. [

(4العلم يورث الحيـــــــاء من اللَّه عزّ وجلّ..

فعندما يعلم أن اللَّه سبحانه وتعالى يعلم سره وعلانيته، سيستحيي من ربّه أن يطلِّع على قلبه فيجد فيه ما يكرهه وتعلقات بدنيـــــا فانيـــــة.

(5الطريـــــق للعلم النـــــافع هو التقوى..

فاللَّه سبحـــــانه وتعالى لن يستودع قلبك معرفتـــه ومحبتـــه إلا إذا شـــــاء ..} .. وَلَـــا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلّا بِمَا شَاءَ] {.. البقرة: ٢٥٥[

فإن كنت تريد أن يمُنّ اللَّه عزّ وجلّ عليك بالعلم النـــــافع، عليك بالتقوى والطاعـــة لـــه سبحانه وتعالى .. يقول تعالى ..} وَاتّقُوا اللّهَ وَيُعَلّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {البقـــرة: ٢٨٢[

(6مهما بلغت من العلم، فهو قليـــــــل..

كما جاء في قصة موسى عليه السلام والخضر لما رَكِبا السفينة .." فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَـــى حَرْفِ السّفِينَةِ فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللّهِ إِلّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ] "صحيح البخاري[

فإيـــــاك أن تتكبّر بعلمك..

والحل: أن تنظر إلى من هو أعلى منك علمًا، فتعلم قدرك الحقيقي،،

دعـــــاء المسألة باسمه تعالى العليم..

على العبد أن يسأل ربّه تبـــارك وتعالى باسمه العليـــــم؛ حتى يفتح عليه بالعلم ويَمُنّ عليه بمعرفة ما خفيَ عنه من الخير؛ لأن ليس كل ما خَفِيَ عنك فيه الخير .. فــلا نســأل إلا عما يفيدنـــــا في أمر ديننا وينبغي أن يترتب على هذا العلم العمل..

وقد ورد الدعاء باسمه العليـــــم في دعاء إبــراهيم عليــه الســلام } وَإِذْ يَرْفَــعُ إِبْــرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] {البقرة: ١٢٧[

وكان النبي يفتتح صلاته بالاستعاذة باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم .. عن أبــي سعيد الخدري قال: كان رسول اللَّه إذا قام من الليل كبر ثم يقول" سبحانك اللهم وبحمــدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم يقول: لا إله إلا اللَّه ثلاثًا، ثم يقــول: اللَّه أكبــر كبيرًا ثلاثًا، أعوذ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه] ".. رواه أبو داوود وصححه الألباني[

وسُألت عائشة رضي اللَّه عنها: بما كان يستفتح النبي صلاته إذا قام من الليل؟، قالت: كــان يقول" اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة .. أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنــك إنك لتهدي إلى صراط مستقيم] "رواه ابن ماجه وحسنه الألباني.. [

وما أحوجنا لهذا الدعاء في زمن الفرقة والشتات، فادعُ ربّك العليم أن يهدك إلى الحق وسبيل الرشـــــــاد في زمن الفتن وإتبـــــاع الأهواء،،

نسأل اللَّه تعالى أن يُعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علمًا ينفعنا،،